الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة

معهد الأدب و اللغات قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

(لسانيات عربية) موسومة بـ :

التداخل بين الدرس اللغوي العربي و الدرس اللساني الحديث

إعداد الطالبين :

حجيرة سليمان

رمضاوي محمد ياسين

إشراف الأستاذ :

د . إيمان جباري

السنة الجامعية 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

إن قلت شكرا فشكرى لن يوفيكم حقكم حقا
سعيتم فكان السعى مشكورا ، و إن جف حبرى عن
التعبير يكتبكم قلب به صفاء الحب تعبيرا.

أشكر كل من ساندنى طوال مسيرتى الدراسية

أشكر أستاذتى الفاضلة على المجهودات المبذولة

''إيمان جبارى''

و شكرا

إهـــــــــــــــــداء

أهدي هذا العمل:

إلى أغلى ما عندي في الوجود أمي و أبي

إلى إخوتي و أخواتي

إلى زملائي

و إلى كل من عرفتهم خلال مشوار حياتي

سليمان

إهـــــــــــــــــداء

أهدي هذا العمل:

إلى أغلى ما عندي في الوجود أمي و أبي

إلى إخوتي و أخواتي

إلى أستاذتي المشرفة إيمان جباري

و إلى كل الأساتذة الذين درسوني

إلى زملائي وكل من ساندني في حياتي الدراسية

و إلى كل من عرفتهم خلال مشوار حياتي

ياسين

مقدّمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

إن اللغة ظاهرة إنسانية عامة تؤدي وظائف مشتركة في المجتمعات الإنسانية على اختلافها وعني بها كثير من الفلاسفة والعلماء قديما وحديثا، فدرسوا طبيعتها ووظيفتها الاجتماعية وعلاقتها بالنفس الإنسانية، فتعددت رؤاهم وكثرت دراستهم، وقد شهد القرن العشرين بروز علم الصرف اهتمامه إلى اللغة، إذ عدها إحدى الظواهر الطبيعية التي يمكن إخضاعها للتقنين العلمي، وقد أطلق على هذا العلم "اللسانيات".

كان اهتمام الغربيين بهذا العلم في الوقت الحاضر واضحا من خلال المجهودات المثمرة في هذا الحقل اللغوي، لطالما أثار هذا الأمر اهتمامنا أثناء تلقي الدروس والمحاضرات، ولعل أهم دافع لاختيار هذا الموضوع هو محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات، فبعد قراءة معمقة واعية للموروث اللغوي العربي يبين بشكل واضح مدى صلته القوية بالدرس اللساني الحديث، وفي تراثنا العربي إشارات واضحة إلى كثير من القضايا اللغوية في التفكير اللساني الحديث، ولعل أهم الدراسات المبكرة التي أولت عناية للغة العربية تلك التي تبناها الغربيون في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مثل كتاب "ارنست رينان" في كتابه "تاريخ اللغات السامية".

المتحدث عن انتشار اللغة العربية، بعدما كانت غير معروفة ثم أصبحت ضرورية لاضطرارهم لترجمة صلواتهم بالعربية في الكنيسة ليفهمها النصارى ومن هذا المنطلق، اِرتأينا أّن يكون موضوع بحثنا: "التداخل بين الدرس اللغوي العربي والدرس اللساني الحديث"، وحاولنا أّن نجيب من خلاله على بعض الإتساؤلات التي تتمثل في الآتي:

- ما هي آثار اللغويون العرب القدامى في الدراسات اللسانية الحديثة؟
- وهل استفاد اللسانيون المحدثون سواء من العرب أم من الغرب من تراثنا اللغوي القديم؟
- وما قضايا التداخل بين الدرس اللغوي العربي والدرس اللساني الحديث؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا على كثير من المؤلفات و الدراسات منها :"البحث اللغوي عند العرب أحمد المختار عمر" و "التفكير اللساني في الحضارة العربي لعبد السلام المسدي"و "نشأة الدرس اللساني العربي الحديث لفاطمة الهاشمي بكوش"و"أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب (ونظريات البحث اللغوي الحديث) حسام البهنساوي" و غيرها.....

لذلك كان موضوع رسالتنا وفق الخطة الآتية: مقدمة، فصل أول حاولنا في ثناياه استرجاع البواكر الأولى للدراسات اللغوية عند الهنود واليونان والرومان والعرب وختمنا هذا الفصل بذكر أسباب قيام الدراسات اللغوية.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه الدرس اللساني العربي الحديث وعن لسانيات دي سوسير ثم انتقلنا في تحديد أولي للسانيات العربية الحديثة وإشكالها الثقافي.

أما الفصل الثالث فهو القضايا المتداخلة بين الدرس اللغوي العربي والدرس اللساني الحديث تطرقنا فيه إلى مفهوم اللغة عند العرب والغرب ،ومقارنة لنظرية العامل بين الخليل وتشو مسكي، ثم تحدثنا عن ثنائية اللغة والكلام وكيف استعملها العرب و عبروا عنها بفكرة القاعدة و الاستعمال.

وختمنا هذه الرسالة بخاتمة ذكرنا فيها النتائج التي توصلنا إليها في البحث.

وقد اعتمدنا لهذه الخطة المنهج التاريخي في نشأة الدرس اللغوي و درس اللساني بصفة عامة، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي و المنهج المقارن، في تتبع والمقارنة بين علماء العرب و الغرب .

وفي أثناء قيامنا بهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات منها: ضيق الوقت فنحن ملزمون بالقيام بهذا البحث في آجال محددة ، وقلة الكتب في مكتبة الجامعة، كما أن محاولة الإلمام بموضوع متشعب بهذا الحجم أمر صعب التحقيق وقد حاولنا تسليط الضوء على بعض النقاط فقط.

وأخيرا فهذه المذكرة عبارة عن جهد متواضع لا أدعي فيه الإتيان على جميع العناصر، وإن كنا قد أصبنا فقد كان ذلك بفضل الله وتوفيقه وإن غير ذلك فالكمال لله وحده.

وقبل كل هذا نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "جباري إيمان" على مساعدتها المتواصلة ونصحها وتوجيهها طوال فترة البحث كما أتوجه بالشكر إلى كافة أساتذة القسم وكل من ساعدني في إعداد هذا البحث.

الفصل الأوّل:

نشأة الدرس اللغوي

1- الفصل الأول: نشأة الدرس اللغوي.

1-1الهنود:

يعد الهنود من السباقين الذين درسوا اللغة،فظهرت في الهند القديمة دراسات للغة السنسكريتية "لغة الهند الكلاسيكية" التي ارتبطت بالكتاب المقدس عندهم " الفيدا ،كما بين أحمد المختار عمر" ولربما كان الهنود أسبق -حتى من اليونانيين- في هذا الميدان، سواء من ناحية الزمن أو ناحية القيمة. وقد أثرت عن الهنود دراسات، في فروع علم اللغة المختلفة تتناول الأصوات والاشتقاق والنحو والمعاجم، كما تتناول كثيرًا من مشكلات فقه اللغة، ويرجع أقدم هذه الدراسات إلى فترة مجهولة لنا، أما أقدم ما وصلنا منها فيرجع إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد ويحتاج عرض الدراسات اللغوية عند الهنود إلى حيز كبير لا يسمح به المقام، ولذا سنكتفي بإشارات سريعة تاركين التفصيلات إلى بحث آخر"[1]

أما الدراسة الصوتية عندهم فكانت متنوعة وشاملة، فدرسوا الصوت المفرد وقسموه إلى علل وأنصاف علل وسواكن وقسموا العلل إلى بسيطة ومركبة، كما قسموا السواكن بحسب مخارجها. وتوصل الهنود إلى أثر القفل في إنتاج الأصوات الانفجارية، والفتح في إنتاج أصوات العلة والتضييق في إنتاج الأصوات الاحتكاكية. وتحدث الهنود عن كيفية تسرب الهواء من التجويف الحنجري، وذكروا أنه إذا فتح ما بين الوترين الصوتيين ينتج النفس وإذا ضيق ما بينهما ينتج الصوت، وصرحوا بأن النَّفَس يحدث في حالة الأصوات الساكنة المهموسة، والصوت في حالة السواكن المجهورة أو العلل .ولم يكتف الهنود بالحديث عن الصوت المفرد فتحدثوا عن المقطع، وكان حديثهم مفصلًا بشكل مثير للدهشة. كذلك وضع الهنود قواعد دقيقة للنبر في لغتهم القديمة، واعتبروه من خصائص العلل لا السواكن.[2]

[1] ينظر: البحث اللغوي عند الهنود ، أحمد المختار عمر ، مقدمة ص 3

[2] ينظر: البحث اللغوي عند العرب ، أحمد المختار عمر ، ص 58

وأما في مجال النحو فقد ذكر أحمد المختار " فإنه من غير المبالغ فيه أن نقول: إن هذا العلم لم يلق من العناية في أي بلد من بلاد العالم مثل ما لقيه من الهنود. وقد كان في الهند القديمة ما يقرب من اثنتي عشرة مدرسة نحوية مختلفة، وأكثر من ثلاثمائة مؤلف في النحو،ووصلتنا فعلًا دراسات تزيد على الألف عدًّا بعضها أصلي وبعضها شارح، ويمثل "بانيني" فترة النضج في الدراسات النحوية عند الهنود، ولذا نال كتابه المسمى "الأقسام الثمانية" شهرة غطت على أي مؤلف آخر سبقه أو لحقه. وقد كتب "بانيني" تأليفه في شكل قواعد مختصرة، وبذل فيه جهدًا ضخمًا للتوفيق بين الآراء والاتجاهات المتعارضة التي كانت موجودة حينئذ" [1]

فقد ذكر أحمد المختار عمر أن ما يميز النحو الهندي نذكرها على النحو التالي :

1- بدأ بجمع المادة اللغوية وتصنيفها، ثم انتقل إلى استخلاص الحقائق منها. فنقطة البداية في النحو الهندي مختلفة عنها في اليوناني، الذي بدأ من الفلسفة وحاول أن يطبق القواعد الفلسفية على حقائق اللغة.

2- سبق النحو اليوناني في تحديد أقسام الكلام "اسم - فعل - حروف إضافة - أدوات."

3- حلل هذه الأقسام إلى عواملها الأولية فميز بين الجذر أو الأصل، وبين الزيادة أو الحروف التشكيلية.

4- عرف النحو الهندي الأعداد الثلاثة: المفرد والمثنى والجمع منذ عصر مبكر.

5- قسم النحو الهندي الفعل السنسكريتي إلى ثلاثة أقسام بحسب الزمن وهي: ماض وحاضر ومستقبل. [2]

[1] ينظر: البحث اللغوي عند العرب ، أحمد المختار عمر ص59

[2] ينظر: البحث اللغوي عند العرب ، أحمد المختار عمر ص 60

"وبدأت الأعمال المعجمية عند الهنود " في شكل قوائم تضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدسة، ثم تطور هذا النظام فألحق بكل لفظ في القائمة شرحًا لمعناه، ويمكن أن يعتبر هذا العمل من نوع "معاجم الموضوعات" أو "معاجم المعاني" وبعد ذلك ظهرت كتب لا تقصر نفسها على ألفاظ النصوص المقدسة، وأقدم ما وصلنا من هذه الكتب معجم ظهر في القرن السادس الميلادي، أو قبله، لمؤلف بوذي اسمه أمارا سنها Amara Sinhaوقد ضم هذا المعجم "واسمه "Amara Kosa جزءا ضم كلمات المترادفات، وجزءا في كلمات المشترك اللفظي، وجزءا عن الكلمات غير المتصرفة والكلمات المذكرة أو المؤنثة أو المحايدة: ويعيب هذا الكتاب وأمثاله أنه كتب في شكل منظوم ليسهل حفظه وأنه لم يتبع أي ترتيب ييسر اللجوء إليه والعثور على المراد بسرعة، فيما عدا المشترك اللفظي الذي رتب بحسب الحروف الساكنة في أواخر كلماته. ولا نجد عملًا آخر يستحق الإشارة إليه بعد ذلك سوى معجم كتب في القرن الحادي عشر الميلادي، وهو معجم ضخم رتبت الكلمات فيه أولًا بحسب عدد مقاطعها ثم بحسب الجنس "مذكر ومؤنث" ثم بحسب الحرف الأول"[1].

من بين الجهود التي وصل إليها الهنود قديما في مجال علم الأصوات فقد بينه أحمد المختار عمر " ففريق نظر إلى الجملة باعتبارها حدثا كاملا غير قابل للتقسيم... وهؤلاء يرون أن الوحدة الصوتية لا استقلال لها ، وأن الأصوات المجموعة في شكل كلمات لا استقلال لها كذلك ".[2]

[1] البحث اللغوي عند العرب ، أحمد المختار عمر ص 60

[2] ينظر: البحث اللغوي عند الهنود ، أحمد المختار عمر، ص 85

2-1 عند الرومـان :

"الرومان ورثت الحضارة اليونانية فقد كانوا تلامذة للرومان ،فقد بين ذلك علي الطنطاوي"وأخضع علماءُ الرومان جميعَ ظواهر لغتهم اللاتينية لقواعد اللغة اليونانية، واستعملوا مصطلحاتها أيضًا، وهي المصطلحات التي كانت تُستعمل من عصر "أرسطو" وقد قُدر لها أن تبقَى بفضل الرومانيين، ولا تزال -إلى اليوم- موجودةً في كتب النحو المدرسية على الرغم من قلة موافقتها لمقتضيات العصر."[1]

ومن جهود عالمهم "فارو": دمج الأصناف الثمانية التي لاحظها اليونانيون في الكلمة إلى أربع مجموعات:

المجموعة الأولى: الكلمات المعربة، وتضم: الاسم والضمير.

المجموعة الثانية: الكلمات ذات الزمن، وتضم: الأفعال.

المجموعة الثالثة: الكلمات المعربة وذوات الزمن معًا, وتضم: اسمي الفاعل والمفعول.

المجموعة الرابعة: وهي الكلمات الخالية من الإعراب والزمن، وتضم: المبنيات"[2]

[1] مفهوم الدراسات اللغوية عند اليونان ، علي الطنطاوي ، ص2

[2] مفهوم الدراسات اللغوية عند اليونان ، علي الطنطاوي ، ص2

3-1 عند اليونان:

"في اليونان القديمة كانت النشأة الأوروبية لعلم اللغة النظري ،وكان هذا إلى حد ما بفضل المتطلبات العملية وهناك فقط توافرت لدينا أولى المدونات في التفكير اللغوي الناشئ عن علما للغة الشعبي والتطبيقات العملي، وهو التفكير الذي كان متجاوزا لهذه التطبيقات بدرجة كبيرة. وقد مر التراث الأوروبي في علم اللغة بمراحل كثيرة مختلفة وغير دافعه الرئيسي واتجاهه عدة مرات ،متأثرا بكل من التطورات الداخلية والظروف الخارجية وكان خلال تاريخه على اتصال بالمساهمات الرئيسية لطوائف العلماء اللغويين الذين انطلقوا في أعمالهم من خارج التراث الأوروبي، وطوروا أفكارهم بشكل مستقل عنه وقد استفاد علم اللغة الأوروبي كثيرا من هؤلاء،ومن دونهم في الواقع فإن علم اللغة الأوروبي الراهن (وهذا يعني حتما الآن علم اللغة الراهن في العالم ككل) سوف يكون أفقر في المحتوى، وأقل تقدما في التقنية مما يحق لنا أن نعتقد، و بالبدء من اليونان وتتبع مسار الدراسات اللغوية في أوروبا ،يمكننا أن نضم أعمال العلماء خارج أوروبا في الفترة التي أصبحت فيها هذه الأعمال معروفة لدى الأوروبي،وبذلك دخلت الموضوع وأثرته بالشكل الذي يعرفه به العالم في الوقت الراهن. "[1]

[1] موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب) ، روبنز، ترجمة احمد عوض ، ص 29

وقد اهتم اليونانيون بلغتهم -وبخاصة الفلاسفة من أمثال أفلاطون- "في الفترة من سنة سبع وعشرين وأربعمائة إلى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة قبل الميلاد، ومن أتى بعده من طائفة الأقوريين في الفترة من سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة إلى سنة سبعين ومائتين قبل الميلاد، وكذلك العلماء الذين عَضدوا الشذوذ في القواعد النحوية ،وكذا عُني بالدراسات اللغوية في اليونان أرسطو, في الفترة من سنة أربع وثمانين وثلاثمائة إلى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة قبل الميلاد، ومَن أتى بعده من طائفة الرواقيين، على رأس الثلاثمائة قبل الميلاد، وكذلك عني بها من أتى بعدهم من العلماء الذين عضدوا القياس في القواعد النحوية."[1]

وقد كان لمدرسة الإسكندرية القديمة -ابتداءً من عام ثلاثمائة قبل الميلاد- فلها في حفظ الآثار الأدبية اليونانية القديمة التي تحوي شروح أشعار الشعراء، ودراسة مفرداتها ومن القضايا اللغوية التي أثارت انتباه علماء اليونان: قضية "نشأة اللغة", فرآها أفلاطون وأتباعه إلهامًا من الله ووحيًا، في حين رآها أرسطو وأتباعه اصطلاحًا من البشر ومواضعةً، وكانت لهم جهودٌ في درس لغتهم على المستويات: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية[2]

يرى أحمد المختار عمر أن "المعاجم وجد عند اليونانيين ولم يوجد عند الهنود ، أن فن المعاجم وجد عند شعوب أخرى غير الهنود مثل اليونانيين والصينيين ، وقد عرف لليونانيين معاجم رتبت ألف بائيا . وأخرى لكلمات المشترك اللفظي ظهرت قبل الإسلام بفترة طويلة، وقد ذكرت المراجع اسم معجم ألف بائي يرجع تاريخه إلى 180 ق م ولكن العصر الذهبي للمعاجم اليونانية كان القرون الأولى بعد الميلاد وبخاصة في الإسكندرية" [3]

[1] مفهوم الدراسات اللغوية عند اليونان ، علي الطنطاوي ، ص 1

[2] ينظر، مفهوم الدراسات اللغوية عند اليونان ، علي الطنطاوي ، ص 1

[3] البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب ، أحمد المختارعمر ، ص 148

4-1 عند العرب:

تميزت اللغة العربية في العصر الجاهلي بالنقاء والصفاء فكانت خالية من الشوائب ،تجري على ألسنة أبنائها بيسر وسهولة في نطقها وأبنيتها وتركيبها،فتميز العربي آنذاك بالسليقة اللغوية الفطرية ،لكن الأمور لم تبق هذه الأحوال فبمجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم على نبي الهدى والرحمة محمد صل الله عليه وسلم وانتشار رسالته في شرق وغرب الجزيرة العربية نتيجة الفتوحات الإسلامية ،فتنتج عن ذلك اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم وحدث احتكاك وتصادم بين الطرفين كان أثره بالدرجة الأولى على اللغة العربية وزحفه إلى القرآن الكريم بصفة خاصة ،فقد ظهرت بعض المشاكل عند بعض المسلمين في قراءته وفهم بعض معانيه ،فظهر ما يسمى باللحن أو الخطأ في اللغة و الذي مس جميع المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية .[1]

بدأ العلماء إذا يضعون القواعد التي تضبط اللغة ،والتي تعين على فهمها وأدائها للمعاني ،والتي تيسر على الدارسين لها من غير أبنائها طرق تعلمها وإجادتها ،يدعوا بالدراسة العميقة والملاحظة الدقيقة ،والسماع من العرب الخلص والأخذ عنهم ،إلا أن ذلك لم يتهيأ لهم دفعة واحدة وإنما بدأت الدراسة تضع الخطوط العامة لا الفروع الدقيقة غير أن الدافع الديني جعلهم يقبلون على هذا العلم ،ويعطونه من عنايتهم واهتمامهم ما أسرع في نموه وما هيأ له أن يكتمل ويتضح في فترة قصيرة ،يرى محمد السعران أن المسلمون منذ القرن الأول للهجرة اهتموا بتدقيق الكتابة العربية وتقييد الحروف الكتابية بالشكل صونا لكلام الله عزوجل من على أن يصيبه التحريف [2]

[1] ينظر، الدرس اللغوي عند إبراهيم السامرائي نماذج مختارة ، سارة إبراهيمي ، ص 7

[2] علم اللغة ، محمد السعران ، ص 12

ودرس بعض علماء العرب بعض الآثار اليونانية القديمة دراسة فونولوجية واتجه بعضهم إلى وضع المعاجم فقد كان مولد معجم اللغة العربية في العصر العباسي الأول ، وأخذ ينمو تدريجاً حتّى نضج،واكتمل نموه في القرن الرابع الهجري[1]

ثم بعد ذلك نشأة المعاجم مرحلة لاحقة لنشوء اللغة واستخدامها ،وتأتي عند ما يُصبح المجتمع أكثر تحضُّرًا وأوسع استخدامًا للغة،ومن المعروف أنَّ اللغة العربية قامت في أساسها على سليقة الناس وما يتناقلونه منها عن طريق الرواية الشفهية في المجتمع العربي القبلي،ولمَّا تحوَّل العرب من الحياة القبليَّة إلى نظام الدولة ، ومن قبائل عصبيَّة إلى مجتمع متعدِّد الأعراق والجذور الثقافية واللغوية ، ومن الرواية الشفوية إلى الكتابة ،ومن اللغة المتوارثة السليقة إلى المكتسبة بالتعلُّم -أدرك علماء العرب قديمًا الحاجة الملحَّة إلى التأليف المعجمي ، فقد رأى احمد الأمين أن طائفة كبيرة من العلماء ضبطوا مفردات اللغة بشكل مفصل مبوّب، فوضعوا في كلّ موضوع من الموضوعات التي تناولها الأدباء والشعراء والكتّاب رسائل تجمع الألفاظ الخاصة بها، وسموها كتاباً وهذه الخطوة الأولى لنشأة المعجم العربية [2]

و الفوائد الجليلة المرجوّة منه؛ حفاظًا على اللغة من الاندثار والفساد، وحرصًا على العناية بها وتقديمها لمستخدميها على الشكل السليم، وفى الخطوة الثانية وضع معجم يشمل الكلم العربية على نمط خاص ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة. وللعلماء في تأليف هذه المعاجم نظامان :أحدهما ترتيب على الحروف الهجائية والآخر مراعاة المعاني وتنوَّعت وجهاتهم و وسائلهم، فزادت

[1] دراسات قاموس المحيط ص 40

[2] ضحى الإسلام ، أحمد الأمين 2/ص263

المكتبة العربية ثراءً وغنى، فهناك معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني، ومعاجم المصطلحات، والبلدان، والأعلام الرجال، والشعراء، والأدباء[1]

كما درسوا ظاهرة الاقتراض والتداخل اللغوي وبين أفلاطون وجود أصل أجنبي لعدد من المفردات الإغريقية،ترى ليلى صديق أن لا احد منا ينكر أن اللّغات تتداخل كلّما اتّصلت إحداها بالأخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة وان أي لغة من لغات العالم كما تؤثّر في غيرها، فإنها أيضا تتأثّر وانه من المعتذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى ويرى " فندر يس" أن تطور اللغة مستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة بل على العكس من ذلك فان الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها ، كثيرا ما يؤدي دورا هاما في التطور اللغوي ،ذلك لان احتكاك اللغات ضرورية تاريخية ، واحتكاكها يؤدي حتما إلى تداخلها ،وأهم ناحية يظهر فيها التداخل هي الناحية المتعلقة بالمفردات أين تنشط حركة التبادل بين اللغات ويكثر اقتباسها بعضها من بعض ، ولهذه الظاهرة اللغوية عواملها التي يتتبعها الدارسون عبر مسيرة الصراع اللغوي بين اللغات من اجل البحث عن الأسباب التي تجعل لغة ما أكثر انتشارا من لغة أخرى ودرجة صمودها أمام غزو اللغات الأخرى لها . [2]

[1] اللسانيات في التراث اللغوي العربي ، لبانة موشح ، ص 349- 350

[2] اللسانيات في التراث اللغوي العربي ، لبانة موشح ، ص 349- 350

وذكر هاشم الأشعري بأن كتب التاريخ بينت أن نشأة اللغة الثانية هي في عهد نوح، تفرعت اللغة بعد الطوفان حتى تحدد اللغة من نوح وأبناءه : سام،حام ويافث ، وتطورت اللغة من أبناء نوح وأكثر اللغة التي تبقى في هذا العالم هي من سامية تفرعت اللغات في هذا العالم من أبناء نوح الثلاثة بسبب العوامل المباشرة التي تطورت اللغات اليوم إلى لغات كثيرة مختلفة من بلاد كثيرة ، وفيهم كتابة ولهجة خاصة في تلفظها، وانتشار اللغة في العالم بسبب العوامل هذه : عوامل اجتماعية سياسية،عوامل اجتماعية نفسية،عوامل جغرافية ،عوامل شعبية ،عوامل جسمية فيزيولوجية ،كما بين اللغويون العرب ببدء دراستهم من القرن السابع الميلادي خصائص الأصوات الفيزيائية والوظيفية على حدٍّ سواء فتناولوا خصائص الأصوات منفردة وسماتها المميزة ، كالخليل في مقدمة كتاب" العين " [1]

وسيبويه في كتابه وابن جني في خصائصه وفي "سرِّ صناعة الإعراب " وابن السرّاج ،كما وصفوا مكونات الجهاز الصوتي،بل إن السكاكي رسم الجهاز الصوتي موضحًا عليه الأحرف بحسب مخارجها وطريقة نطقها ,وهو رسم نجد شبيهًا له اليوم في مستهل كل مؤلَّفٍ لساني حديث في الصوتيات،إن ما أنجزه العلماء العرب في مجال الدراسات الصوتية هيّأ السبيل لبلورة الصوتيات الحديثة كما صاغها "فرديناند ديسوسير" و"تروب تسكوي"و "بلوم فيلد" ,وهي علم دراسة الأصوات التي تجري في الكلام ,من حيث هي حركات عضوية مقترنةٌ بنغمات صوتية .فها هو سيبويه ومن بعده ابن جني يوصّفان ,بدقة متناهية ومنهجية علمية لا نجد مثيلاً لها إلا في الدراسات الصوتية الحديثة ,السماتِ المميزة للحروف .فنراهما يتناولان خاصية التغوير والاستطالة ,وهي أحد عناصر التفخيم ,وهو ما يقابل في الصوتيات ظاهرةَ التحليق)خروج الصوت من أسفل الحلق ,كالقاف والعين .(كما تناولوا مسألة إطباق بعض الحروف .يقول سيبويه في كتابه عن لولا الإطباق لصارت الصاد سينًا والطاء دالاً والظاء ذالاً : « الأصوات المُطبَقة وهو بذلك يسبق علماء الصوتيات في تصنيف » [2]

[2] شذى العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ص 19

[2] شذى العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ص 19

5-1 أسباب قيام الدراسات اللغوية:

نرى أن العرب في الجاهلية كانوا يتكلمون لغتهم بالسليقة ولم يكونوا بحاجة إلى قواعد لغوية، فقد كان الخطأ واللحن والانحراف اللغوي من بين العيوب التي قد لا تغتفر.فقد جاء الإسلام ونزل القرآن الكريم في بقوة البلاغة والفصاحة (بلسان عربي مبين) ، فقد كانت لغة قريش هي اللغة التي كان يتبناها العرب وجعلوها لغتهم الرسمية ، فبما أن مجيء الإسلام بدأ المسلمون في تبليغ الرسالة إلى خارج حدود الجزيرة ، بدأ الاختلاط يؤثر على سليقة اللغة العربية وبدأ اللحن يتفشى في الألسن العربية غير العربية ،وكذلك الفتوحات الإسلامية كان سببا في شيوع اللحن،فمن بين العوامل والأسباب نذكركما يلي[1]:

1- 5-1 العامل الديني:

للمحافظة على فهم القرآن وحسن تلاوته واستخراج الأحكام الشرعية ويرتبط بهذا العامل أسباب الخوف من اللحن فقد بين أيوب دروسي أن" من المعلوم أن الإسلام ظهر في بيئة تتكل اللسان العربي بالسليقة ، لكن بعد ظهوره دخلت أقوام أخرى إلى الإسلام،فبدأ يشيع الفساد اللغوي،حيث عرف هذا اللسان فسادا من جهتين جهة المعنى وجهة اللفظ ، فكان لابد من معالجة هذا الفساد فلأول ارتبط بمعاني المفردات والكلمات وقد تمت معالجته بظهور نشأة المعاجم وانتشارها من اجل حفظ هذا التراث اللغوي من الضياع والتحريف ، أما الفساد الثاني وهو اللفظ ،ونرى أن تأثير اللغة العربية بغيرها من اللغات ذلك راجع إلى الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم ، فلو لا ظهور تأليف المعاجم لكانت اللغة العربية في ضياع وتحريف للقرآن الكريم .[2]

[1] أصول النحو وأثرها في الدرس اللغوي ، أيوب دروسي ، ص 8

[2] أصول النحو وأثرها في الدرس اللغوي ، أيوب دروسي ، ص 9

1-5-2 العامل القومي:

وهذا السبب راجع إلى غيرت العرب للغتهم وخوفهم من ضياعها ، فقد بين تمام حسان أن جهد القدامى في جمع اللغة وتدوينها قصد حفظها والحفاظ على سلامة استعمالها فقد اعتمدت العرب –لجهلها بالكتابة – على الرواية والمشافهة لحفظ تراثها وتاريخها وجعلت ذلك عادة لها في جاهليتها وصدر إسلامها حتى وصلت من جراء هذا التعود على اكتساب ملكة في الحفظ والاستظهار قلما تمتعت بها الأمة غيرها في العالمين القديم والوسيط،نرى أن العامل القومي هو الذي حفز العرب القدامى على التدوين والحفاظ على سلامة اللغة من الضياع والفساد وذلك لحبهم للغتهم .[1]

1-5-3 عامل فكري حضاري :

وهو احتكاك العرب بغيرهم من الحضارات وارتقاء التفكير عندهم ،وضح إسماعيل مظهر أن العرب تأثر بالثقافة اليونانية " كانت الإسكندرية هي المباءة الأولى التي عرف العرب منها شيئا من الثقافة اليونانية ، كذلك كان وراثتهم منها اقرب من وراثتهم عن السورية ، لهذا ذاع عندهم التنجيم حتى دلف العرب في مفاوزه الوعرة ، ذلك بان نجم الإسكندرية في العلم كاد يطفئ أنوار السريانية ، وتحت تأثير هذه العوامل أكب العرب على مأثورات العقل في الإسكندرية ، دون ما تضمنت السريانية من مباحث العلم والفلسفة ، وهنالك ظهرت مؤلفات "بولس الأجانيطي " الذي مر ذكره وقد ظلت كتبه طوال العصر العربي و العصر اللاتيني في القرون الوسطى ، مادة التعليم الطبية "[2]

[1] الأصول دراسة استملوجية ، تمام حسان ، ص 90

[2] تأثير الثقافة العربية بالثقافة اليونانية ، إسماعيل مظهر ص 18

الفصل الثاني:

الدرس اللساني الحديث

2. الفصل الثّاني: الدرس اللساني الحديث.

شكلت اللسانيات إحدى السمات المميزة للقرن العشرين و بداية القرن الواحد و العشرين فالمتتبع لنشأة الدراسات اللغوية "سيلاحظ أن كل دراسة وفي كل عصر كان لها هدف معين، فالدراسات القديمة كانت في معظمها لغرض ديني؛ فهي منذ الهنود للمحافظة على لغة دينهم وعلى كتابهم المقدس _ خاصة المعجمية منها _ لأنهم لا يسمحون بالأخطاء في لغتهم، وكذلك عند الإغريق وغيرهم من الشعوب، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في الدراسات العربية القديمة، حيث كان الهدف الأساسي منها هي الأخرى المحافظة على القرآن بالدرجة الأولى وفهمه ثم المحافظة على لغته" [1]

حيث جاء في محاضرات (دي سوسير) أن الهدف من اللسانيات هو معرفة الألسنية من حيث هي ظاهرة بشرية عامة، واكتشاف القوانين الضمنية التي تحكم الظاهرة اللغوية، وضبط سماتها الصوتية والتركيبية والدلالية للوصول إلى قوانين كلية للغة وشرح خصائص العملية الكلامية،وتفسير العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية المعرقلة لأدائها، وبناء نظرية لسانية لها صفة العموم؛ إذ يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات وتأريخها بسرد تاريخ الأسر اللغوية وإعادة بناء اللغات الأم ، و ما زال البحث متواصلا لتحقيق هذه الغاية، و لما كانت كل الدراسات لها غاية محددة وتتخذ موضوعا معينا فإنه من شأن كل الدراسات اللغوية العربية الحديثة أن تكون لها هي الأخرى غاية وموضوع محدد[2]

[1] قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان ، صورية جغبوب ، ص 8

[2] ينظر: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان ، صورية جغبوب ، ص 8

لكن ليس من السهل تحديد هدف وغاية الدراسات اللغوية العربية الحديثة لأن هذه الأخيرة أثارت الكثير من التساؤلات، وخضعت للكثير من الدراسات التي أدت في النهاية إلى ترتيبها وتصنيفها في اتجاهات مختلفة*. وهذه التصنيفات يمكن القول عنها إنها تتشابه لأنها نتيجة لمقولات قدمتها الدراسات العربية نفسها، وهذه المقولات حكمت الدرس اللساني العربي الحديث، وهي مرتبطة بسعي اللسانيات العربية إلى تسويغ مشروعية وجودها في الثقافة العربية وذلك من خلال:[1]

1- القول بعدم كفاية النموذج التقليدي

2 - القول بضرورة تبني المنهج الوصفي في الدراسة اللسانية

3- القول بحاجة اللغة إلى إعادة الوصف من خلال النظرية اللسانية الغربية الحديثة وقد نتجت عن هذه المقولات مواقف فكرية متباينة في تصورها لطبيعة العمل اللساني العربي و هدفه، وهي:

1- موقف الثورة على كل المواريث

2- الجمود عند التراث

3- موقف حاول التوفيق، وتوصيل الماضي بالحاضر ،وانطلاقا من هذه المواقف صنف الباحثون الكتابات اللسانية العربية الحديثة؛ حيث إن الموقف الثائر على المواريث يقدم الدراسات اللسانية الغربية الحديثة كبديل، ويقدم تعاريف بمناهجها ومؤلفاتها، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات: "الكتابات التمهيدية" [2]

1 ينظر : قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان ، صورية جغبوب ، ص9

[2] ينظر :قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان ، صورية جغبوب ،ص 10

أما موقف اللسانيين من التراث فإنه يتبنى آراء التراث العربي، ويعمل على إعادة قراءاته، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات اسم: "لسانيات التراث"، وموقف التوفيق يحاول دراسة اللغة العربية من خلال تطبيق مناهج حديثة، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات اسم: "لسانيات عربية" كونهم ينطلقون من التراث – اللغة العربية و دراستها – ويطعمونه بمناهج ونظرات حديثة،كما يحاولون تطبيق المناهج الغربية الحديثة على نماذج عربية،وذلك حال معظم الدراسات لأن أعلام اللسانيات ينهضون في هذا المسار اللساني المعاصر لإعادة تأسيس هذا العلم الوليد ويذهبون في ذلك مذهبين. [1]

"الأول: مذهب القراءة المجردة الذي يقوم على قرض مقولات الفكر المعاصر على الفكر اللغوي العربي القديم من أجل تقييمه من وجهة نظر التصورات الفعالة " [2]

[1] ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية ، عبد السلام المسدي ، ص15

[2] قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة و المعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان ،صورية جغبوب، ص 10

"أما الثاني فيتمثل في محاولة اللسانيين قراءة التراث اللغوي العربي ومحاولة البحث عن أصوله قبل دي سوسير ، ورجوعا بالنظرية إلى روادها الحقيقيين. وبالنسبة للدراسات العربية الحديثة فإن معظم الآراء والدراسات تكاد تجمع على أن الاتجاه الذي يسعى إلى تطعيم القديم بالجديد هو الاتجاه من نشأته أن يقدم الجديد وإن كان البعض الآخر يراه لا يبتعد هو أيضا عن الاتجاهين السابقين ف " تراثا أحد رجلين فإما ناقل لفكر غربي، وإما ناشر لفكر عربي قديم، فلا النقل في الحالة الأولى ولا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكرا عربيا معاصرا، لأننا في الحالة الأولى سنفقد عنصر العربي وفي الحالة الثانية عنصر المعاصرة، وسنحاول من خلال هذا الفصل التعمق بعض الشيء في هذه القضايا المتعلقة بالدراسات اللسانية العربية الحديثة من خلال الحديث عن حدود الدرس اللساني العربي الحديث، وعن النشاط اللساني العربي الحديث وصوره."[1]

2 - 1 اللسانيات العربية الحديثة تحديد أولي:

إن الحديث عما يعرف باللسانيات العربية الحديثة أو الدرس اللساني العربي الحديث، ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين،وفيها بدأ الاتصال والتعرف على مناهج النظر اللساني الغربي الحديث و الدراسات اللسانية العربية المبكرة التي تبنت المناهج الغربية لم تعرف مصطلح اللسانيات إلا في أواسط الستينات، تحدد بدايات انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث[2]

[1] تجديد الفكر العربي ، زكي نجيب محفوظ ، ص 254

[2] ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش: دراسة في النشاط العربي، ص 12

ويمثل النموذج المصري تحديد صورة لنشأة العلاقة بين الباحث العربي واللسانيات الغربية الحديثة على الطريقة النمطية حيث انعقدت صلة الجامعات المصرية بالدرس اللساني الغربي الحديث منذ مطلع الأربعينات، أما الشخصية الرئيسية التي تمثل نقطة هذه الصلة فهو ،. جون روبرت فيرث"(1890-1960)الذي كان أستاذا للسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي1944 -1960 و على يد هذا العالم و تلامذته في مصر بدأ التيار اللساني الأساسي يتسلسل في استحياء من اللسانيات الفرنسية "جوزيف فندريس" و "أنطوان مييه" واتخذت اللسانيات الأمريكية سبيلها في النهاية من خلال المتابعة و الجهد الذاتي لتلامذة "فيرث" ثم على يد العائدين من أمريكا في الستينات ،ومعظمهم من أقسام اللغة الانجليزية في الجامعات المصرية[1]

برز التأثر بهذا الفكر في كتابات رفاعة الطهطاوي، الذي دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي، وظهر هذا التأثر أيضا في كتابي جرجي زيدان "الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية" (1886)، واللغة العربية كائن حي (1904)، ويبدو فيهما متأثرا بالنزعة الداروينية التي سادت آنذاك، وبنظرية النشوء والارتقاء، ونظرية النمو التلقائي للكائنات؛ "إذ تبنى نظرية اللغات المرتقية واللغات غير المرتقية، ونظرية المقطع الأحادي التي تفسر تولد الكلام، وحاول البحث في أصول العربية ونشأتها، مع مقارنتها بشقيقاتها من اللغات السامية، معتمدا النظريات التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر". [2]

[1] ينظر: في اللسانيات العربية المعاصرة، سعد عبد العزيز مصلوح : دراسات و مثاقفات ، ص 20

[2] نشأة الدرس العربي الحديث ، فاطمة الهاشمي بكوش :، ص 12

وكان المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي هو الفيلولوجيا العربية، إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية، ويمكن عد سلسلة التأليف اللغوية التي اتخذت من فقه اللغة عنوانا لها أو نموذجا لهذا التأثير بدءا بكتاب "علي عبد الواحد وافي" فقه اللغة الصادر عام1937، وفي الوقت نفسه نبه باحثون عرب إلى ضرورة إعادة فهم اللغة العربية من خلال ربطها بعائلة الساميات، نجد ذلك في كتب الأب أوغسطين مرمرجي الدومينيكي: "المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية (1937)، وكتاب: "هل العربية منطقية أبحاث ثنائية ألسنية وكتاب "معجميات عربية سامية" (1950)، ثم كتاب عبد المجيد عابدين (1947)المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية(1951) وهذه الكتب تمثل نموذجا آخر لتأثير الفيلولوجيا في البحث اللغوي العربي،فضلا على جملة من البحوث العربية التي اتجهت بالنقد إلى النحو العربي،عدت متأثرة بتصورات المستشرقين في ذلك وما لقيه كتاب إبراهيم مصطفى"إحياء النحو"(1937) من رفض ونقد وجدل[1] .

[1] ينظر، نشأة الدرس العربي الحديث ، فاطمة الهاشمي بكوش ، ص 13

واللغويين العرب في هذه المرحلة المبكرة لم يتبينوا الفرق بين مجال الفيلولوجي المفهوم الغربي، وبين المفاهيم التي ورثوها عن اللغويين العرب القدماء، والتي تدخل في إطار فقه اللغة، من قبيل المفاهيم التي قدمها ابن الجني {ت392ه } ،في كتابه "الخصائص" ،و ابن فارس{ت 395ه}في كتاب:"الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها" ، وقد وقع في هذا الخلط الكثير من الكتب في هذا المجال، بدءا بعلي عبد الواحد الوافي ،حين ترجموا مصطلح "الفيلولوجيا" بفقه اللغة ، لكن فريقا آخر أتى بعد هؤلاء منهم محمود السكري في كتابه "علم اللغة" مقدمة للقارئ العربي1962 و محمود فهمي حجازي في كتابه علم اللغة العربية 1970، وذلك لما تيسر لهم من اطلاع على المناهج الحديثة.[1]

2 - 2 اللسانيات العربية إشكالا ثقافيا:

إن تحديد لحظة النشأة، فيما تعلق بالدرس اللساني العربي الحديث يرتبط برصد ظروفها وملابساتها، من حيث ارتباطها بالضرورة بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث ابتداء مما عرف بعصر النهضة العربية أوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد ظروف التدخل الاستعماري في البلاد العربية، وقد شكل القرن التاسع عشر منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث، إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري.[2]

[1] ينظر: الدرس اللساني العربي الحديث ، فاطمة الهاشمي بكوش ، ص 13

[2] ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، فاطمة الهاشمي بكوش ، ص 14

لقد لعب العرب دورا هاما في نشر الوعي اللساني و انقسموا إلى طرفين تقول فاطمة الهاشمي بكوش "لقد وضع هذا الوعي العرب أمام نموذجين حضاريين وجعل اللسانيات العربية الحديثة تعيش حالة من المد والجزر بين طرفين: الأول عائد إلى الماضي باعتباره هوية الأمة الواجب الحفاظ عليها بتكريسها كرؤية صالحة لكل زمان ومكان، والتي يعد تجاوزها شكلا من أشكال الخيانة معتمدا في طرحه على أساليب التقويل والاستنطاق محاولا ربط كل جديد يظهر بالتراث. أما الثاني فيعمل على تمثل الحاضر باعتباره عملا وضع لزمن غير زمننا ويعالج قضايا لم يعد لها وجود في واقعنا، وهو يمارس عبر طرحه كل أشكال الاستيراد والتبني للمناهج والرؤى الغربية على النتاج الفكري واللغوي بحجج مختلفة كالعلمية والعالمية والحداثة وغيرها. "وبذلك كان الفكر العربي الحديث يتشكل بقطبين متنافرين: سلفي يحاول أن يعيد إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي بصيغته القديمة نفسها، أو بصيغة معدلة تعديلا جزئيا، وحداثي يحاول أن يتبنى المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته، ويعلن القطيعة مع القطب الأول"[1] ، ولما كانت الدراسة اللغوية جزءا من نشاط هذا الفكر يتبع انقساماته وأحواله، فقد خضعت بالفعل إلى ما خضع له هذا الفكر من صراع بين أصول نظرية مختلفة استمدت منها وجوده ولما كانت اللسانيات العربية الحديثة محاولة لنقل النظرية اللسانية الغربية الحديث-بحسب رأي الباحثين – فقد واجهت الصراع نفسه من مرجعيات مختلفة، منها ما يتبع البحث الفيلولوجي ومنها ما يرتد إلى التصورات القديمة التي شكلتها النظرية اللغوية العربية القديمة، وفي فوضى هذه التقاطعات حاول البحث اللساني العربي أن يبني لنفسه هيكلا مستقلا يصف من خلاله اللغة العربية معتمدا على كل هذه الأصول النظرية، مع مراعاة ما يتطلبه الواقع اللغوي اليوم من نظر خاص.[2]

[1] نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ،فاطمة الهاشمي بكوش: ، ص: 14

[2] ينظر ، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ،فاطمة الهاشمي بكوش: ، ص: 15

اتجهت اللسانيات العربية الحديثة إلى ما يمكن تسميته لسانيات توفيقية تتبنى نموذجا وصفيا يمزج المقولات النظرية الغربية الحديثة بمقولات نظرية النمو العربي،وكان هذا الموقف الأساسي في اللسانيات العربية، على الرغم من النقد الذي وجهه اللسانيين العرب إلى نظرية النحو العربي، إذ لم يستطيعوا أن ينتجوا درسا لسانيا بعيدا عن الأصول التراثية بالا عن القطيعة التامة مع التراث النحوي القديم، إذ كان هذا يعني تغريبا ثقافيا يهدد الهوية الثقافية العربية الإسلامية. [1]

يقول تمام حسان « وتشعبت المسالك أمام الشعب بعد أن تثاءب وتمطى ونفض عن نفسه غبار الموت، فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب، ورأى أنه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعا لعزة جديدة لا تقل روعة عن التأريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقا في المستقيل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف ...»[2]

ثم رأى أنه لو سلك الطريق الأول فحسب لا تقطع به التاريخ عن الحياة، ولو سلك الثاني فحسب لا تقطعت به الحياة عن التاريخ ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة. تمام حسان من خلال هذا القول يؤكد بأن الدراسات اللسانية العربية الحديثة تتوجه اتجاهين أساسيين هما: التوجه إلى التراث العربي، أو التوجه صوب الدراسات الغربية، ويرى كذلك أن أفضل طريق هو الجمع بين الاثنين.[3]

[1] ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ،فاطمة الهاشمي بكوش ،ص 15

[2] مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، مقدمة ، ص 3

[3] ينظر: مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، مقدمة ، ص - 4 - 5

2 – 3 الحدود التاريخية ومكانة اللسانيات العربية:

إذا كانت اللسانيات العربية الحديثة ارتبطت بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث، فإن نشأتها تحدد بعودة الباحثين المصريين من الجامعات الأوروبية؛ حيث درسوا المناهج اللسانية الغربية الحديثة، وبدءوا نشر بحوثهم اللسانية منذ ذلك التاريخ وتحديد ارتباط اللسانيات العربية الحديثة بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث وبعودة اللسانيين المصريين من الجامعات الأوروبية يعد نوعا من التحديد في كتابة تأريخ اللسانيات العربية الحديثة. [1]

وإذا كانت لحظة نشأة اللسانيات العربية هي تاريخ صدور أول كتاب تبنى المناهج الغربية اللسانية ،فتحدد مابين(1941-1946) ،وهي المدة التي يرجح فيها صدور كتاب "الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس، الذي يعد أول كتاب عربي حاول تطبيق النظرية الغربية وتحديدا نظرة البنيوية في وصف أصوات اللغة العربية، وأسبقية هذا الكتاب لا تحدد بوضوح، إذ جاءت طبعته الأولى من دون تاريخ، و قد تعددت الآراء في تاريخ هذه الطبعة إذ ترددت بين سنتي 1945-1955 ، يرى حلمي خليل أن كتاب "الأصوات اللغوية" هو أول كتاب إبراهيم أنيس وأن طبعته الأولى كانت سنة 1947 ، أما كتابه الثاني "في اللهجات العربية" فقد طبع أول مرة سنة 1950[2]

ويرى عبد السلام المسدي أن كتابه "في اللهجات العربية" هو أول كتاب أصدره إبراهيم أنيس أي أنه يأتي قبل كتاب الأصوات اللغوية، فهو يرى أن الطبعة الأولى منه كانت سنة 1946 في حين أن الطبعة الأولى للكتاب الثاني كانت سنة 1950.[3]

[1] ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش : ص 18

[2] ينظر: العربية و علم اللغة البنيوي ،حلمي خليل: ص 48[1]

[3] ينظر: مراجع اللسانيات ،عبد السلام المسدي: ص 22

لكن فاطمة الهاشمي بكوش ترجح أن كتاب "الأصوات اللغوية" أسبق من كتاب في اللهجات العربية ودليلها أو حجتها في ذلك مستمدة من كتب إبراهيم أنيس ومما ورد فيها "فالطبعة الأولى من في اللهجات العربية جاءت خلوا من حرف الجر، أي اللهجات العربية ، وفيها يشرع إبراهيم أنيس دواعي تأليفه، والمشكلات المنهجية التي اعترضته. أما الطبعة الثانية فجاءت بإثبات حرف الجر (في) في العنوان، وفيها يقول "ظهر هذا الكتاب للمرة الأولى منذ ست سنوات"، ويذكر في نهاية المقدمة تاريخا صريحا هو سبتمبر من سنة 1952 ، وبذلك فإن الطبعة الأولى من في اللهجات العربية كانت سنة 1946، وفي هذه الطبعة الأولى من كتاب في اللهجات العربية يشير إبراهيم أنيس إلى كتابه الأصوات اللغوية في مواضيع مختلفة هي الصفحات:

125،124،121،108،105،97،95،94،84،71،69،52،44،39

177،174،169،138،134،131.[1]

وبالتالي من خلال هاتين الحجتين ترى فاطمة الهاشمي بكوش أن كتاب الأصوات اللغوية كان اسبق من كتاب في اللهجات العربية، أما عن تاريخ صدور كتاب الأصوات اللغوية مقارنة بكتاب في اللهجات العربية فإنه "إما في السنة نفسها (1946) أو قبل ذلك. وإذا كان إبراهيم أنيس بدأ نشاطه في التأليف بعد عودته من الدراسة أي في سنة 1941 . فإن تأريخ صدور هذه الطبعة يتردد بين سنتي 1941 و 1946 وبالتالي تحدد هذه الفترة كبداية للكتابات اللسانية العربية الحديثة.[2]

[1] ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش ، ص: 19

[2] ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش ، ص: 20

لا شك أن أصعب الأمور بداياتها، وكذلك كانت بداية الكتابات اللسانية العربية الحديثة فقد استشعروا صعوبة تقديم المناهج اللسانية الحديثة للقارئ العربي، ولم تكن الصعوبة في عملية عرض هذه المناهج بقدر ما ارتبطت بإقناع الآخر بجدوى هذه العملية فتخوف اللسانيين العرب المحدثين كان من كيفية تقبل الأوساط العربية لهذه الأفكار الجديدة التي أتوا بها من العالم الغربي إلى العالم العربي الذي كان محصورا في قضايا النحو العربي، وفي القضايا التراثية الأخرى "والحقيقة أن لهذا الشعور ما يسوغه في وضعية الدراسات اللغوية في تلك المرحلة، إذ اتسمت بالجمود لولا محاولات متفرقة كان هدفها إحياء النحو، وإعادة صياغة قواعده. فقد ساد الاعتقاد، ولعله سائد لدى الكثيرين اليوم أيضا بأن علوم العربية بلغت النضج والاكتمال، وهو اعتقاد جعل العربي ينظر بقداسة للإرث اللغوي الذي خلفه القدماء.[1]

فالوضعية التي كان يعيشها الوسط العربي كانت هي سبب تخوف اللسانيين العرب المحدثين يتخوفون من تقديم هذا المشروع الجديد على هذا الوسط ويصرح بعض اللسانيين العرب في كتاباتهم بذلك فيقول محمود السعران أن أغلب المشتغلين باللغة في البلاد العربية "يرفض النظر في هذا العلم الجديد، أو لا يحاول تفهمه، أم يعجب أن ما في يده من علم قد يحل محله علم آخر حادث وافد من (البلاد الغربية) وخيرهم ظنا بهذه الدراسة الجديدة وبالقلة القائمة بها من أبنا العربية يعد علم اللغة أو بعض فروعه، كعلم الأصوات اللغوية (ترفا) علميا لم يؤن الأوان بعد الانغماس فيه أو التطلع إليه".[2]

[1] ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص 16

[2] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران: ص27

يرى عبد السلام المسدي أن هذه الأسباب جعلت الدارسين العرب يتخوفون مما سيقدمونه من دراسات وأفكار جديدة لم تعهدها هذه الأوساط، وكانوا يدركون في بعض الحالات أن محاولاتهم ستواجه بالرفض يقول عبد الرحمن أيوب في كتابه دراسات نقدية في النحو العربي "أما كيف يتلقى الناس هذا الكتاب فإني أعلم مقدما أن منهم من سيعتبره كفرانا بثقافتنا التقليدية، وتجريحا لسلفنا اللغوي الصالح" ، ولعل السبب في هذه النظرة إلى اللسانيات الغربية الحديثة الظن السائد بأن اللسانيات الغربية تستمد شرعيتها من دراسة اللهجات على أساس أنها علم يقوم على دراسة الكلام البشري من دون تمييز أو انتقاء مما جعل المشتغلين باللغة وغيرهم ينظرون إلى هذا العلم بشيء من الريبة والشك خاصة وأن الدرس اللغوي الحديث ارتبط عندنا بالجهد الاستشراقي عموما، وأن بعض اللغويين العرب وظفه توظيفا خرج به عن المقصد العلمي الخالص وابتعد عن الموضوعية كما فعل أصحاب الدعوة إلى العامية .[1]

فهذا أيضا سبب من بين الأسباب التي جعلت الأوساط العربية تتخوف من الدراسات اللسانية الحديثة، وقد أشار عبد الرحمن أيوب إلى ذلك حين تصدى لدراسة اللهجات العربية في ضوء اللسانيات، فقال أن هذه الدراسة لا تزال "في جامعات العالم العربي ومعاهده أمرا جديدا و غريب".ويرى بأن السبب في ذلك هو وجود من يرى في دراسة اللهجات "دعوة للنهوض بها حتى تصل كلٌّ منها في موطنها محل العربية المشتركة ".[2]

[1] ينظر الفكر العربي و الألسنية ،عبد السلام المسدي: أشغال ندوة اللسانيات و اللغة العربية ، ص15

[2] العربية و لهجاتها ،عبد الرحمن أيوب: معهد البحوث و الدراسات العربية ، ص1

وليس هذا هو السبب الوحيد إنما هناك عوامل أخرى تتعلق بما كان سائدا أيضا في الأوساط العربية كنظرتهم إلى اللهجات ودورها في الابتعاد عن الفصاحة. يقول عبد الرحمن أيوب "الأمر يتعلق بالنظرة التقليدية للهجات، واعتبارها نوعا من الفساد الذي أصاب اللغة الفصحى، والذي يتحتم على من يهتم بأمر لغته وقوميته أن يجد له علاجا".[1]

وقد تبنت الجامعات والمعاهد في هذه المرحلة تلك النظرة التقليدية إلى المناهج اللسانية الحديثة، ويظهر ذلك جليا في كتابات أعلام الدراسات اللسانية العربية. يقول تمام حسان حين يذكر الصعوبات التي اعترضته أثناء تدريسه لهذه المناهج بكلية دار العلوم، يقول "... وكنت أتولى تدريس علم الأصوات اللغوية لطلبة السنة الثانية بكلية دار العلوم بالقاهرة، فيما بين عامي 1953-1959 كان الاتجاه العام بين أساتذة الكلية في ذلك الحين هو إلى التشكيك في قيمة الدراسات اللغوية الحديثة (...) وكنت أبين في تدريس هذا الموضوع ما تتطلبه الفصحى من إعادة النظر في منهجها وطريقة تناولها، وفي سنة 1959 تحولت عن قسم الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم (وهو القسم الذي يعنى أساسا بالمناهج الحديثة في دراسة اللغة)إلى قسم النحو والصرف والعروض، وهو المقابل التقليدي للقسم السابق الذكر، وكان من بين الدهاقين الذين يعيبون هذا الجديد، كبار رجال هذا القسم، ولقد أشفقت أول الأمر على ما يدور في رأسي من أفكار المنهج الوصفي أن تهب عليها رياح اللواحق والسلطة الرسمية ومطالب تنشئة الطلاب في النحو التقليدي"،ومن هنا تتضح الصعوبات التي واجهت الدراسات اللغوية العربية الحديثة في بادئ الأمر بسبب كثرة الذين يعيبون هذا الجديد ويرفضونه، متمسكين بالمقابل التقليدي.[2]

[1] العربية و لهجاتها ،عبد الرحمن أيوب: معهد البحوث و الدراسات العربية ، ص1

[2] ينظر: تمام حسان ،. اللغة العربية معناها و مبناها ، دار عالم الكتب ، ص 7 - 8

الفصل الثالث :

قضايا الدرس اللغوي
والدرس اللساني الحديث

3. الفصل الثالث: قضايا الدرس اللغوي العربي والدس اللساني الحديث.

إنّ الباحث في الدرس اللغوي العربي القديم يلاحظ أنّ لهذا الأخير دورا مهما في التفريق بين اللغة كنظام في حد ذاته وبين الأداء اللغوي الذّي يظهر في الممارسة الفعلية التّي تتجلى كنشاط فردي نابع من الفرد المتكلم ضمن سياق معين، وغير ذلك من القضايا التّي تطرقت إليها الدراسات اللغوية العربية قديما التّي لها صلة مباشرة، لكن العرب لم يفطنوا إليها إلا في وقت متأخر من الزمن. [1]

3 -1 مفهوم اللغة:

عند العرب: لقد اهتم العلماء العرب بتعريف اللغة وتوضيح ماهيتها، فقاموا بوضع تعريفات جديرة بمناقشتها وبيان مدى فعاليتها وعمقها، والحق أنّ نظرة متفحصة في هذه التعريفات تؤكد لنا باليقين العلمي أنّ هذه التعريفات على قدمها تقف على قدم مساواة مع أحدث التعريفات اللغوية لمفهوم اللغة، وقد قدم لنا "ابن جني" تعريفا إذ يقول: « أما حدها، فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»، نرى أنّ حد اللغة عند" ابن جني "عبارة على ثلاثة أمور هي:

1- اللغة عبارة عن أصوات.

2-اللغة وسيلة التعبير عن أغراض القوم.

3-تتنوع اللغات وتتعدد بحسب الأقوام ومتكلميها.[2]

[1] ينظر: التراث اللغوي العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي،سارة علواني ، ص 32

[2] ينظر، الخصائص ، ج1، ابن جني ،ص 22

كما يعرفها «ابن الحاجب» بقوله:« حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى»، ويتفق معه "الأسنوي" في تعريفه بقوله: « اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني» ، ويتفق معهما "الكيا الهرّاسي" في تعريف اللغة في قوله: « فوضعوا الكلام دلالة ووجدوا اللسان أسرع الأعضاء حركة وقبولا للترداد » ونلاحظ أنّ هذه التعريفات الثلاث تركز على خمسة أمور هي: [1]

-اللغة عندهم جميعا عبارة عن مواضعة واصطلاح.

- اللغة عند كل من"ابن الحاجب "و"الأسنوي" ، وضعت للدلالة على المعاني.

- اللغة عبارة عن أصوات يرددها اللسان، كما ينفرد بذلك" الكيا الهّراسي."

- أصوات اللغة محدودة متناهية.

- مفردات اللغة وكلماتها محدودة هي الأخرى ومتناهية. [2]

3 -2 عند الغرب :

يقول "أندري مارتيني": « إن اللغة أداة تواصل تُحلَل وفقها خبرة الإنسان بصورة مختلفة في كل مجتمع إنساني عبر وحدات تشتمل على محتوى دلالي، وعلى عبارة صوتية » [3]

ويبدو واضحا أن "مارتيني" يركز على وظيفة التواصل بين متكلميها، وعنده أنّ اللغة تقوم على أساس الوحدات الصوتية التّي تشتمل على دلالات معينة أما اللغة عند"دي سوسير" فهي عبارة عن نظام من العلاقات التي توحد المعاني والصور الصوتية فيها.[4]

[1] ينظر: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب (ونظريات البحث اللغوي الحديث) ، حسام البهنساوي، ص 9

[2] ينظر: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب (ونظريات البحث اللغوي الحديث) ، حسام البهنساوي، ص 13

[3] دروس في الألسنية العامة ، فرديناند دي سوسير، ص 28

[4] ينظر: دروس في الألسنية العامة ، فرديناند دي سوسير، ص 28

ولا يفوتنا أن نذكر أنّ العلماء العرب قد جمعوا في تعريفاتهم عددا من المسائل، تماثل نظائرها عند الغربيين المحدثين، وتكاد تقاربهم من حيث الكمية، وهذه المسائل هي: اللغة عبارة عن أصوات، اللغة تتألف من كلمات، اللغة وسيلة التعبير عن أغراض القوم،اللغة تتنوع وتختلف باختلاف أصحابها، اللغة مواضعة واصطلاح، اللغة وضعت للدلالة على المعاني، أصوات اللغة محدودة متناهية وكذا مفرداتها، الاصطلاح قائم بشكل أو بآخر ضمن اللغة، كلمات اللغة تتكون من وحدات منفصلة، اللغة قائمة على مستويين هما :مستوى الأصوات ومستوى الكلمات، اللغة فعل لساني، اللغة ملكة لسانية، اللغة عملية مقصودة لذاتها، اللغة ميزة إنسانية مكتسبة.[1]

[1] ينظر: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب (ونظريات البحث اللغوي الحديث) ، حسام البهنساوي، ص 18

3 -3 موازنة بين" الجرجاني "و"سوسير:"

اهتم" الجرجاني "بالصلات القائمة بين الكلمات التّي تؤلف الجملة والتّي تتجلى عند" سوسير" في القيمة اللغوية للعناصر من حيث صلتها ببقية العناصر الأخرى، فالإمام" الجرجاني" يبرز الصلات القائمة بين الكلمات التّي تؤلف الجملة، ويهتم بالعلاقات القائمة بصورة متبادلة بين وحدات الكلام وهذا ما أكده في النظم إجمالا، كما أنّ "سوسير" يقرر القيمة اللغوية للعناصر من حيث صلتها ببقية العناصر الأخرى ويتضح ذلك من قول" الجرجاني" : « اعلم أن معاني الكلام لا تتصور إلا فيما بين شيئين والأصل الأول هو الخبر...» ، ويتبين من هذا أن قيمة أي عنصر لا تقوم إلا بعلاقته ببقية العناصر الأخرى وفي سياق محدد ببحثه مظاهر التعليق والتماسك بين العناصر اللغوية فبين بذلك عملية الإسناد بين المسند والمسند إليه على أنها في الأصل الخبر وفكرته هذه مشابهة لفكرة "تشومسكي" التّي تشير إلى أنّ الجملة الأصلية لا تخرج عن إطار إسناد شيء إلى آخر.[1]

كما وقف" الجرجاني "عند فكرة اعتباطية اللغة حين قال : « فلو أنّ واضع اللغة قد كان قال(ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد» ، وهذا ما نجده عند "سوسير" في تركيزه وبيانه على أنّ اللغة نظام من الدلائل المتميزة مطابقة لأفكار متميزة هدفه دراسة اللغة كواقع قائم بذاته و لذاته.[2]

يرى " دي سوسير" أن العلاقة بين اللفظ و المعنى علاقة عرفية فلفظة (dog) في الانجليزية لا تدل على معناها من خلال أصواتها و إنما تكتسب هذه اللفظة معناها من خلال تعارف المجتمع و اتفاقه، فهي اصطلاحية ثابتة للغة الواحدة و المجتمع الواحد .[3]

[1] ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ط1 ، عبد القاهر الجرجاني ، ص415

[2] ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، ص 40

[3] ينظر: مناهج البحث اللغوي ومدارسه، إبراهيم محمد إبراهيم، ص 18

واللغة عند" عبد القاهر الجرجاني "مجموعة من العلاقات المتفاعلة والفاعلة والتّي تحمل نسيجا متشعبا من المشاعر والأحاسيس، ويظهر ذلك ويوضحه النظم الذّي هو صياغة الجمل و دلالتها على الصورة، فيقول: « واعلم أنّ ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذّي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التّي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التّي رسمت لك فلا تخل بشيء منها»[1]

و يقول أيضا: « فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه».[2]

ويتضح لنا مما سبق أن" عبد القاهر الجرجاني "ينكر القسمة بين اللفظ والمعنى ويرد المزية في الكلام إلى السياق التّي تتعاون فيه جميع دلالات الكلمات لتأدية المعنى عن طريق النظم الذّي هو صنعة يستعان عليها بالفكرة، والنظم عنده ليس اتصال الألفاظ وترابطها وتتاليها من حيث هي حروف أو أصوات وإنما هو تتالي معانيها واتساقها فيما بينها،وأنه لا يريد بالنظم نظم الحروف لأن هذا يعني تواليها بالنطق فقط [3] ،« وذلك أنّ نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو واضع اللغة كان قد قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساده».[4]

[1] ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص81

[2] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 65

[3] ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،ص 40

[4] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،ص 40

4-3 نظرية العامل بين" الخليل "و"تشو مسكي":

لقد أصبحت نظرية العامل من أحدث النظريات اللغوية التي تؤسس على أساسها الدراسات النحوية عند علماء المدرسة التوليدية التحويلية، ومعلوم أنّ النحو العربي قائم على فكرة العامل أنّ" الخليل بن أحمد الفراهيدي "له دور كبير في تثبيت أصول هذه النظرية وأنه هو الذّي مدّ فروعها.[1]

إنّ نظرة "الخليل" إلى العامل كانت في ضوء تذوقه الحروف ومراقبته الكلمات في ثنايا التأليف وملاحظته التفاعلات اللغوية بين الأصوات والكلمات ...ولاحظ أنّ بعض الحروف أقوى من بعض وأنّ للقوي تأثيرات في الضعيف ولذلك كانوا يقدمون القوي إذا اجتمع في كلمة واحدة وكان من نتيجة إدراك هذا التأثير بين الحروف كشف اللثام عن المظاهر اللغوية الصوتية المتمثلة في ظواهر الإدغام والإبدال والإعلال وغيرها من ظواهر القلب والإتباع .[2]

ولقد حظيت نظرية العامل باهتمام اللغويين المحدثين في الربع الأخير من القرن العشرين، حيث فرضت هذه النظرية نفسها على ساحة الدارسات اللغوية، بحيث أصبحت النموذج الأمثل عند علماء النظرية التوليدية التحويلية، فقد ألف "تشومسكي "رائد هذه النظرية و مؤسسها عملين هامين حول نظرية العامل، مبينا أهميتها وفاعليتها في تحليل التراكيب النحوية وإلقاء الضوء عليها، ولعل اعتماد نظرية العامل عند" تشومسكي "على عنصري الأثر والمضمر والتفاعل الكائن بينهما هو الذّي دفعه أن يجعل منها قاعدة كلية يفترض فيها أنّ العامل في المفعول هو الفعل، وأنّ العامل في الفاعل ما يسمى الصرفة والتّي تتضمن صفات التطابق والزمن والجهة [3]

[1] ينظر: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب(ونظريات البحث اللغوي الحديث)،حسام البهنساوي، ص58

[2] ينظر: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ، حسام البهنساوي ، ص58

[3] ينظر: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ، حسام البهنساوي ، ص57

وينبغي أن نعلم بأنّ نظام الجملة العربية يختلف عن القاعدة التّي ذكرها "تشومسكي"، حيث لا تتضمن جمل العربية وجود عاملين أحدهما يخص الفاعل والآخر يخص المفعول، فالعامل في تركيب العربية يعمل في الفاعل والمفعول على السواء، الفعل مثلا يقوم بعملية الرفع في الفاعل والنصب في المفعول، والفعل الناسخ يقوم بالرفع في المبتدأ والنصب في الخبر .[1]

3 – 5 اللغة والكلام في الدرس النحوي العربي:

يرى دي سوسير أن هناك كياناً عاماً يضم النشاط اللغوي الإنساني ، في صورة ثقافة منطوقة ، أو مكتوبة ، معاصرة أو متوارثة ، وبعبارة أخرى كل ما يمكن أن يدخل في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتي أو كتابي أو إشارة أو اصطلاح ، فخص هذا الاصطلاح بكلمة اللغة، ثم انه ينظر إلى اللغة المعينة بطريقتين : فإما أن تكون في صورة منظمة ذات قواعد وقوانين ، وذات وجود اجتماعي فيطلق عليها اللسان ، وهي اللغة المعينة التي تتخذ موضوعاً للدراسة مثل العربية أو الانكليزية وأما أن تكون في صورة ممارسة فردية منطوقة على أي مستوى أو بعبارة أخرى النشاط العضلي الصوتي الذي يقوم به الفرد الواحد ويطلق عليها بالكلام[2]

أما اللسان فهو النموذج الاجتماعي الذي استقرت عليه اللغة أو هو السلوك السوي لأغلبية عظمى من أبناء الأمة الواحدة، وذلك لان الفرد حينما يتكلم فانه

[1] ينظر: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ، حسام البهنساوي ، ص58

[2] ينظر: علم اللغة: علي عبد الواحد وافي،ص130،129

ولا شك ينحرف قليلاً عن لسانه القومي ونجد أن الفرد يحاول دائماً أن يكون لسانه قريباً من الفصحى لأنها النموذج المثالي الذي يسعى إليه الفرد ونجد إن لسان أمة من الأمم يشتمل على عدة لغات، واللغة في حد ذاتها تتألف من كلام كل فرد، فاللسان العربي مثلاً يتضمن عدة لغات وان كانت هذه لا تختلف إلا من حيث الجزئيات [1]

وبناء على هذا نقول، إن الكلام واللغة كل منهم سابق للسان من حيث النشأة ، لان اللسان لا يستقر إلا بعد مضي أجيال ، فاللسان يتأثر بالكلام واللغة ويؤثر فيهما ، يتأثر بهما لأنه نتاج كل ما يصدر عن الأفراد من أقوال لأنه يتلقى رصيده من الأفراد والجماعات ويؤثر فيهما لان المتكلم يحاول دائماً أن يتقن أساليب التعبير ويقلّد البلغاء إلى أن تصبح لغته ملكة راسخة وأداة مطواعاً لفكره[2]

وصفوة القول "إن الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة مظاهر هذه الحركة، والكلام يحسن بالسمع نطقاً والبصر كتابة، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب ، واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد والمعاجم ونحوها ،والكلام قد يكون عملاً فردياً ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية"[3]

كما يرى سوسير "إن الكلام لا يمكن دراسته دراسة علمية لأنه فردي، والفردي يقوم على عنصر الاختيار، وعنصر الاختيار لا يمكن التنبؤ به، وما لا يمكن التنبؤ به لا يمكن دراسته دراسة علمية واللغة كذلك لا تدرس بشكل علمي لأنها لا

[1] ينظر: في علم اللغة العام،دي سوسير ،ص 29

[2] ينظر: مدخل إلى اللسانيات ، محمد يونس علي ،ص 45

[3] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 32

تمثل واقعة اجتماعية خالصة حيث إنها تخص الفرد وتخص الجماعة، لم يبق إذن إلا اللسان فهو وحده الذي يمكن دراسته دراسة علمية لأنه موضوع محدد يتصف بالتجانس ولذا يمكن ملاحظته وتصنيفه، وله بذلك مكان بارز بين الحقائق الإنسانية "[1]

يرى محمد سعيد صالح ربيع الغامدي، أن المصطلحات الأربعة (اللغة والكلام) السوسيريين، و (الكفاءة والأداء) التشومسكيين ترجع إلى الإحالة على مستويين للغة أحدهما مثالي متصور في الذهن و الآخر واقعي منجز على اللسان ،تلتقي مع التصور النحوي ما يعرف عند النحاة ب(التقدير) ،أي ما يقدر بتقديم أو تأخير أو حذف أو زيادة .....الخ، يعبر عنه خير تعبير بالتمييز نحويا بين(القاعدة والاستعمال) ،أي ما تقدره القاعدة مخالفا بوجه ما من الوجوه ما يظهر في نماذج الاستعمال ،وقد تحدث بعض من أعلام الباحثين العرب عن هذه الملاحظة منهم شكري عياد رحمه الله حيث يقول:"وإذا كان التمييز بين اللغة و القول في تعليم سوسير فكرة من هذه الأفكار المحورية ،و يمكن أن تندرج بسهولة تحت التمييز بين القاعدة والاستعمال" كما تندرج تحت العنوان نفسه فكرة مشهورة أخرى للعالم اللغوي تشو مسكي في تفرقته بين (الفطرة والكفاءة) .[2]

ويؤكد عبد الحكيم راضي أيضا الشبه التام الذي يصل إلى حد التطابق بين (اللغة والكلام) و(القاعدة والاستعمال) أي بين عمل النحاة وأصحاب النحو التوليدي كما أشار حمزة المزيني في دراساته بأن النحو العربي يتشابه مع الدراسات اللسانية الحديثة إن لم يتماثل معها في الأهداف وفي طريقة البحث والوصف

[1] علم اللغة بين التراث و المعاصرة ، محمود مدكور، ص 29

[2] ينظر: مجلة عالم الفكر،محمد سعيد صالح ربيع الغامدي، ص72 -73

و التفسير(اللغة والكلام) و(القاعدة والاستعمال) وأشار المزيني في موضع آخر إلى عدد كبير من الغربيين المعاصرين الذين اكتشفوا شدة الشبه بين دراسات نحاة العرب و الدراسات اللسانية الحديثة في الغرب منهم جوناثان أوين ،و مايكل كارتر وديفيدجستس،وغيرهم.....[1]

[1] ينظر: مجلة عالم الفكر،محمد سعيد صالح ربيع الغامدي، ص 73

خاتمة

نستنتج في الأخير أن اللسانيات الحديثة ماهية إلا مرحلة متقدمة من الدرس اللغوي القديم، و أن اللسانيات الحديثة استفادت مما سبق وحاولت تطوير مناهجها ووسائلها ،كما نستنتج أن القضايا التي اشترك فيها الدرس اللغوي بالدرس اللساني:

_ في القديم كان يمثله كل من "سيبويه" و"تشو مسكي" ولكن "تشو مسكي" حاول أن يحذو حذو أستاذه "هاريس" ويتبع خطاياه في ترسيخ قواعد ثابتة قادرة على تفسير طبيعة اللغة

_ التكامل المعرفي بين الدرس اللساني و الدرس اللغوي في القضايا اللغوية التي تخص الأصوات والنحو والصرف والمعجم والدلالة والخطاب والبلاغة

_ التكامل المعرفي بين العلوم الأخرى والعلوم اللغوية فيما بينها

_ التكامل ما بين المعرفات والمعرفية والفلسفية

_ الاشتراك في مستويات الدرس اللساني الحديث و متون اللغة العربية

_ التداخل بين المفاهيم والمصطلحات مع العلوم اللغوية اللسانية والعلوم الأخرى الحديثة التراثية.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1 ابن الجني الخصائص ، ج1، دار الحديث ،د س

2 إبراهيم محمد إبراهيم ، مناهج البحث اللغوي ومدارسه، د،س

3 أحمد الأمين ،ضحى الإسلام ط2، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 1998م

4 إسماعيل مظهر ، تأثير الثقافة العربية بالثقافة اليونانية،مؤسسة هنداوي، سنة 1961م

5 أحمد الحملاوي ، شذى العرف في فن الصرف، دار الفكر العربي،بيروت 1999

6 أحمد مختار عمر ،البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب ، كلية التربية الجامعة الليبية،دار الثقافة ،بيروت لبنان،1972

7 أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير التأثر، عالم الكتب، الطبعة السادسة 1988

8 أيوب دروسي، بحث بعنوان الأصول النحو وأثرها في الدرس اللغوي، مكتبة أوراق نماء،جامعة محمد الخامس بالرباط(المغرب)، د س

9 تمام حسان، الأصول دراسة استملوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو _فقه اللغة_البلاغة، عالم الكتب ،القاهرة ،2000م

10 تمام حسان ،. اللغة العربية معناها و مبناها ، دار عالم الكتب،الدار البيضاء (المغرب)، 1994م

11 تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، 1990م

12 حسام البهنساوي ،أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب (ونظريات البحث اللغوي الحديث)،مكتبة الثقافة الدينية،جامعة القاهرة مصر،سنة 1994م

13 حلمي خليل ، العربية و علم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، سنة 1996م

14 ر، ه ، روبنز ،موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب) ، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة ،سنة 1978

15 زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، ط9 ،دار الشروق، 1993م

16 سارة إبراهيمي ،الدرس اللغوي عند إبراهيم السامرائي نماذج مختارة ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي،جامعة العربي بن مهيدي_أم البواقي،2017\2018م

17 سارة علواني ،التراث اللغوي العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي،جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي،2014\2015

18 سعد عبد العزيز مصلوح ،في اللسانيات العربية المعاصرة،: دراسات و مثاقفات،عالم الكتب،ط2، مصر ، القاهرة ،سنة 1984م

19 صورية جغبوب ، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان، جامعة فرحات عباس، سطيف (الجزائر)سنة 2011\2012م

20 عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ط2،الدار العربية للكتاب ، 1986

21 عبد السلام المسدي ،الفكر العربي و الألسنية : أشغال ندوة اللسانيات و اللغة العربية،الدار التونسية للنشر و التوزيع ، تونس ، 1986م

22 عبد السلام المسدي ،مراجع اللسانيات، الدار التونسية للنشر،تونس1986

23 عبد الرحمن أيوب، العربية و لهجاتها : جامعة الدول العربية معهد البحوث و الدراسات العربية،،1968م

24 عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ط1 ،مطبعة السعادة ،مصر د، س

25 علي عبد الواحد وافي، علم اللغة:،ط9 ،نهضة مصر، 2004م

26 فاطمة الهاشمي بكوش ،نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، :. دراسة في النشاط العربي،ايتراك للنشر والتوزيع، ط 1، سنة 2004م

27 فرديناند دي سوسير ،دروس في الألسنية العامة ،المترجم صالح القرمادي،محمد الضاوش، محمد عجينة، 1985م

28 فريدناند دي سوسير، في علم اللغة العام،ترجمة يوسف عزيز ،سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار آفاق عربية، بغداد 1985م

29 قاموس المحيط للفيروز أبادي،تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، دار الحديث القاهرة، 1410م

30 لبانة مشوح،مقالة بعنوان اللسانيات في التراث اللغوي العربي، مجمع اللغة العربية بدمشق سوريا، د س

31 مفهوم الدراسات اللغوية عند اليونان ، علي الطنطاوي

32 محمود السعران ،علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت لبنان،د س

33 محمود السعران علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت لبنان،د س

34 محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات ،دار الكتب الجديدة المتحدة،بيروت ،ط1 2004م

35 محمود مدكور، علم اللغة بين التراث و المعاصرة ،دورة الألعاب الصيفية ،مصر،1924م

36 محمد سعيد صالح ربيع الغامدي مجلة عالم الفكر،عالم الفكر،الكويت 2006م

فهرس الموضوعات:

- **مقدمة** 1- 3
- **الفصل الأول: نشأة الدرس اللغوي**.....4
- ✓ عند الهنود.....4 - 6
- ✓ عند الرومان 7
- ✓ عند اليونان.....8 - 9
- ✓ عند العرب.....10 - 13
- ✓ أسباب قيام الدراسات اللغوية.....13
- **الفصل الثاني: الدرس اللساني الحديث**.....16 - 18
- ✓ اللسانيات العربية الحديثة تحديد أولي.....19 - 21
- ✓ اللسانيات العربية إشكالا ثقافيا.....21-23
- **الفصل الثالث: قضايا الدرس اللغوي العربي والدرس اللساني الحديث**....29
- ✓ مفهوم اللغة عند العرب.....29- 30
- ✓ مفهوم اللغة عند الغرب.....30 – 31
- ✓ موازنة بين الجرجاني و دي سوسير.....31 – 33
- ✓ نظرية العامل عند الخليل و تشومسكي.....33 – 34
- ✓ اللغة والكلام في الدرس اللغوي العربي.....35- 37
- **خاتمة**
- **قائمة المصادر و المراجع**
- **فهرس الموضوعات**